مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

التداعيات الاستراتيجية والسياسية على إسرائيل وإيران:

اليوم التالي للحرب

محمد بن ساري الزعبي

باحث

مركز الخليج للأبحاث

25
Gulf Research Center
Knowledge for All

تبرز اليوم نقطة تحوّل حاسمة في بنية الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط تتمثل بالمواجهة العسكرية المباشرة غير المسبوقة بين إسرائيل وجمهورية إيران الإسلامية التي اندلعت نيرانها في يونيو ٢٠٢٥م. يستكشف هذا التحليل التداعيات السياسية والاستراتيجية والاجتماعية-الأيديولوجية على المديين القصير والمتوسط على رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو والنخبة الحاكمة في طهران. بالاستفادة من الاطلاع على البيانات التجريبية، والإشارات الدبلوماسية الآنية، وتقييمات الاستخبارات مفتوحة المصدر، تُجادل الورقة بأنه في حين قد يحظى نتنياهو والنظام الإيراني بفترة راحة تكتيكية من خلال تعزيز النزعة القومية خلال الحرب الإيرانية - الإسرائيلية، تدخل كلا الحكومتان مرحلة من التقلبات المتزايدة، حيث ستُختبر عوامل الشرعية والتماسك الاستراتيجي وموقف الردع بدقة هذه المرة. وستتردد تداعيات هذه المواجهة عبر تحالفات القوى الإقليمية، وهياكل التحالفات، وديناميكيات الأنظمة الداخلية.

يُنهي تصعيد الضربات العلنية الإيرانية - الإسرائيلية في يونيو ٢٠٢٥م، عقودًا من المواجهات غير المباشرة، ويفتتح فصلًا جديدًا من العداء الاستراتيجي العلني المباشر الذي ربما لا رجعة فيه. لقد اتسم الصراع الثنائي تاريخيًا، باشتباكات بالوكالة غير متكافئة، وعمليات تجسس واغتيالات، وعمليات سيبرانية

سرية، ومسارح طرف ثالث مثل سوريا ولبنان. يشير الانتقال إلى اشتباكات حركية مباشرة بين الدول إلى فشل آليات الردع وإعادة ضبط للحدود الاستراتيجية. من الواجب هنا أن نعِي ونستكشف الآثار المباشرة لهذا التصعيد، وما يمكن تسميته «اليوم التالي»، لا سيما من حيث تأثيره على الحسابات السياسية الداخلية، والحرية الدبلوماسية الدولية، والموقف المجتمعي داخل كل دولة.

استغل رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو العواقب المباشرة للضربات الإسرائيلية لتعزيز قاعدته السياسية. وقد أضفى تقارباً غير عادي، وإن كان مؤقتًا، بين الجهات السياسية الفاعلة من يسار الوسط واليمين وشرعية على روايته ذات التوجه الأمني. والجدير بالذكر أن التعليقات الإعلامية، من مختلف التوجهات الحزبية، وصفت في البداية الضربات بأنها استعراض ضروري للردع ردًا على الاستفزاز الإيراني.

مع ذلك، تُحذر السوابق التاريخية من المبالغة في تقدير ديمومة هذه الوحدة والالتفاف المؤقت. فالثقافة السياسية الإسرائيلية، المتأثرة بشدة بالأزمات الأمنية السابقة، تميل إلى التفكك عندما تؤدي العمليات العسكرية المطولة إلى معاناة مدنية، أو اضطراب اقتصادي، أو نتائج غير حاسمة على الأرض. ويكمن التحدي الذي يواجه نتنياهو في الحفاظ على مصداقية مبدأ الردع الذي يتبناه، مع تخفيف الأعباء السياسية المرتبطة بإدارة الصراعات طويلة الأمد. لا شك أن الرأي العام الإسرائيلي داعم اليوم، لكن الاشتباكات العسكرية المطولة غالباً ما تقوّض هذا الدعم وهذا مقروء عبر التاريخ، لا سيما في غياب أهداف واضحة أو غايات نهائية.

أما على الساحة الدبلوماسية، فقد سلك نتنياهو مسارا خطابيًا محفوفًا بالمخاطر، وصُمّمت جهوده للتمييز بين النظام الإيراني والشعب الإيراني، مشددا على طبيعة الضربات الإسرائيلية المتمركزة حول النظام، لتتوافق مع المعايير الليبرالية الغربية للتناسب ونظرية الحرب العادلة. وبينما أعطى هذا التأطير جرعة مهدئ مؤقتة للحلفاء الغربيين، إلا أن المخاوف المتزايدة بين دول مجموعة السبع تشير إلى تراجع التسامح مع أي تصعيد محتمل قد يوسع الحرب، ويهدد الاستقرار الإقليمي أو يُفاقم الأزمات الإنسانية أو إمدادات الطاقة. دائماً ما أثير تساؤل حول رفض الرئيس دونالد ترامب في البداية تأييد نداء نتنياهو المعلن لعمليات مشتركة ضد القيادة العليا في إيران، وهذا بالطبع ما أجيب بضرورة إبراز حدود التزامن الاستراتيجي حتى بين الشركاء المتحالفين تاريخيا. وتظهر هذه الحادثة هشاشة العمل الأحادي الجانب في بيئة شديدة الترابط والحساسية الدبلوماسية، إلى أن توصل الجانبان على ما يبدو إلى نقاط التقاء عميقة وصيغة مشتركة تغذّيها حساسية المماطلة في تحصيل نتائج اتفاق نووي مع إيران، ونفاذ الصبر الاستراتيجي الإسرائيلي مع التحوّلات الكبيرة التي شهدها الشرق الأوسط مؤخراً، وتصاعد الجهود الاستخباراتية الإقليمية إلى مستوى غير مسبوق، وأولاً وقبل كل شيء رغبة نتنياهو الشخصية في التصعيد لتلبية احتياجاته السياسية وضمان إطالة عمر حكمه لاعتبارات خاصة ليس أقلها الهروب من ملفات الفساد العالقة هناك.

تبدو مكاسب نتنياهو قصيرة الأجل جلية، إلا أنها هشة هيكليًا. وقد بدأت أحزاب المعارضة، وإن كانت متعاونة مؤقتًا، في تصوير الصراع كستار لخلافات داخلية أعمق، لا سيما حول الإصلاحات القضائية والتوترات المدنية–العسكرية. وإذا تطورت الحملة العسكرية إلى مسألة مطولة أو فشلت في تحقيق مكاسب أمنية ملموسة، فسيخاطر نتنياهو بتفاقم التشكيك العام وإعادة إشعال الاضطرابات الاجتماعية وقد تنقلب الطاولة على رأسه مجدداً، مع إرث خطير يتمثل بكسر حاجز الردع المباشر بشكل لا نهائي مع إيران، لذلك هو يراهن اليوم ومن جديد على ضرب النظام وأدواته العسكرية وإضعافها لإتاحة الفرصة لردع شعبي إيراني وقلاقل داخلية تُحبط هذا الإرث وتخدم المصلحة الإسرائيلية أولاً، ومصلحته الشخصية بتنصيبه بطلاً قومياً.

إيران: تماسك النظام والغموض الاستراتيجي

لقد اتسم رد الفعل الخطابي والاستراتيجي للقيادة الإيرانية بالحزم كما هو متوقع. فقد أعلن المرشد الأعلى علي خامنئي، مدعومًا بكبار قادة الحرس الثوري الإيراني، أن الضربات الإسرائيلية تعد بمثابة إعلان حرب صريحة. ومع ذلك، تشير تقييمات استخباراتية مستقلة إلى أن القيادة لم تكن مستعدة استراتيجيا للدقة العملياتية والاستهداف الرمزي للهجوم الإسرائيلي، لا سيما بالنظر إلى تأثيره على منشآت القيادة والسيطرة التابعة للحرس الثوري الإيراني، واستهداف كبار القيادات العسكرية، ناهيك عن المنشآت النووية الحساسة التي لطالما تغنّى بها النظام الإيراني، والذي فوجئ ليس بوقوع الهجوم، بل بفعاليته والخسائر الرمزية التي نتجت عنه. في حين أبدت طهران استعدادها للرد وبدأت فعلاً، حاولت أن تكون الضربات قاسية وموجعة ولا رجعة فيها، لكيلا يتضح تأثير قصقصة أجنحتها الإقليمية وتظهر ضعفاً في المواجهة المباشرة الأولى من نوعها مع إسرائيل من جهة، وإخفاء الأثر الكبير الذي خلفه استهداف كبار قياداتها العسكرية ورموزها النووية من جهة أخرى. وبينما هي ملتفتة إلى صورتها الإقليمية الأوسع، تتفاقم خلف الكواليس الانقسامات الداخلية بشكل غير محسوس.

يكشف رد فعل المجتمع الإيراني عن انقسامات عميقة. فقد قوّضت إلسرديات الرقمية المضادة المنتشرة على قنوات التواصل الاجتماعي المشفرة محاولات النظام لخلق تضامن وطني عبر التشبع الإعلامي وتأييد رجال الدين. وعادت الشعارات المناهضة للنظام، والوسوم ذات الدلالات الرمزية، والإدانات التي قادها الشتات الإيراني للظهور بقوة لحظة ولم تحي هذه المشاعر ذكريات حركة احتجاج ٢٠٢٢-٢٠٢٣ فحسب، بل سلطت الضوء أيضًا على خيبة الأمل المستمرة من نظام الحكم وفساد النخبة. يُعقّد هذا التناقض الشعبي الرسائل الاستراتيجية لطهران، حيث تطعن شرائح من السكان الذين لا ينظرون إلى الحرس الثوري الإيراني كمدافعين عن الوطن، بل كحركة قمعية محلية، في شرعية الخطاب الانتقامي.

يبدو أن المسار الاستراتيجي لإيران منقسم الآن، حيث تسعى طهران إلى تحقيق الردع من خلال الانتقام الرمزي والتهديدات بحرب مفتوحة لا نهائية، والتهديدات المُبطّنة بالانسحاب من معاهدة حظر الانتشار النووي من جهة. ومن جهة أخرى، تُشير المبادرات الدبلوماسية التي تتوسط فيها قطر وعُمان إلى جهد مواز لاستخدام الأزمة كورقة ضغط في أي مفاوضات مستقبلية مع الغرب بعد تحقيق احتمالية ضئيلة من التهدئة. يؤكد هذا الموقف الهجين الذي يحمل السمات المعادية والتعاملية في آن واحد، سعي النظام إلى إعادة تقييم مصداقيته في الردع دون تكبّد تكاليف التصعيد غير المُقيّد. ويعتمد نجاحه على قدرة الموازنة بين الاستدامة السياسية الداخلية، وإدارة التحالفات، والتوقعات المُتغيّرة لوسطاء النفوذ الخارجيين.

مقارنة استراتيجية وآثار متوقعة

البعد التحليلي	إسرائيل/نتنياهو	إيران / النظام الديني
الاستقرار السياسي	معزز مؤقتًا، وعرضة للانخراط المطول أو الفشل.	تماسك النظام سليم في العلن مع احتمال وجود تشرذم كامن في النخبة.
المشاعر العامة	تدعم القيادة، لكنها مشروطة بالنجاح المُتصور.	تعاني من استقطاب حاد، بينما تكتسب حركات المعارضة زخمًا متجددًا بشكل غير محسوس إلى الآن.
المسار الدبلوماسي	متحالف مع الغرب، لكنه مقيد بالمعايير الدولية.	التنقل بين إشارات الردع والدبلوماسية التبادلية.
الوضع العسكري	ردع دقيق يهدف إلى إضعاف النظام.	ردّ مُضخّم لإخفاء ضعف السيطرة الإقليمية الناشئة، وحدود تصعيد غير واضحة.
التوقعات طويلة المدى	مشروطة باحتواء الصراع وتماسك السياسات.	يعتمد الأمر على قدرة النظام على التكيف وعتبة التسامح المجتمعي.

الخلاصة

يُمثّل التبادل الحركي الأخير بين إسرائيل وإيران أكثر من مجرد حلقة منفصلة من صراع بين الدول، بل يشكل بوتقة استراتيجية لاختبار قدرة نظامين متخاصمين على التكيّف المؤسسي، وفحص شرعيتهما العامة، وفطنتهما في السياسة الخارجية. بالنسبة لنتنياهو، تُتيح المواجهة لحظة عابرة من الوضوح السياسي وسط اضطرابات داخلية. إلا أن استدامة هذه الميزة تعتمد كليًا على قدرة إدارته على احتواء التصعيد، وإظهار الفعالية الاستراتيجية، وإدارة التوقعات المتبادلة.

أما بالنسبة للقيادة الإيرانية، تكشف المواجهة عن نقاط ضعف كامنة، عملياتية وأيديولوجية واجتماعية. وبينما لجأ النظام إلى ترسانته الخطابية القائمة على المقاومة والشهادة ضد «عدو أزلي»، تبقى جدوى هذه الروايات على المدى الطويل موضع تساؤل متزايد من قِبل شعب شاب أصغر سنًا، متصل بالعالم الأوسع، ومضطرب سياسيًا. إن ما إذا كان المسار الإقليمي سيتجه نحو التصعيد أو إعادة التوازن المدبر، لن يتحدد بمقاييس ساحة المعركة فحسب، بل بالقرارات المُتخذة في غرف العمليات السياسية في تل أبيب وطهران. تكشف هذه المواجهة في نهاية المطاف عن حقيقة أعمق تتمثل بحدود الردع القسري في عصر الترابط الاستراتيجي والتقلبات الداخلية، والرابح في هذه الحرب هو من يدرك هذه الحقيقة ويحسن إدارتها وينظّم تبعاتها.

ملاحظة: تعكس هذه الورقة الأحداث والتفسيرات المتاحة حتى ١٧ يونيو ٢٠٢٥م. ونظراً للطبيعة المتغيرة للتطورات الجيوسياسية، فإني أوصي بإجراء إعادة تقييم لاحقة.

Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

Gulf Research Center
Jeddah
(Main office)

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net

Gulf Research Center
Riyadh

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net

Gulf Research Center
Foundation Geneva

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net

Gulf Research Centre
Cambridge

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel:+44-1223-760758
Fax:+44-1223-335110

Gulf Research Center
Foundation Brussels

Avenue de
Cortenbergh 89
4th floor, 1000
Brussels
Belgium